

الدعوة للطاعة

الخط الفاصل بين التسامح والتعصب

فيما يلي بعض الأمثلة على التسامح والتعصب التي يجب التفكير فيها:

- حنانيا وسفيرة قُتلا موتا لمجرد قولهما كذبة واحدة. هذه حساسية مفرطة (التعصب او عدم السماح). لكن يهوذا عاش كذبة كل يوم لمدة ثلاث سنوات كتلميذ ليسوع. هذا هو التسامح.
- لقد منع الله موسى من الدخول إلى أرض الموعد بسبب خطية واحدة فقط. هذه حساسية مفرطة (التعصب او عدم السماح). لكن الله أطعم شعبه المتذمر والعاصي لمدة ٤٠ سنة بخبز من السماء وماء من الصخرة. هذا هو التسامح.
- قال بولس إن كل من لا يحب المسيح فهو ملعون (١كو١٦: ٢٢). هذه حساسية مفرطة (التعصب او عدم السماح) ومع ذلك قال أيضا: **أَمَّا قَوْمٌ فَعَنَ حَسِدٍ وَخِصَامٍ يَكْرَهُونَ بِالْمَسِيحِ، وَأَمَّا قَوْمٌ فَعَنَ مَسَرَّةٍ. فَهَؤُلَاءِ عَنْ تَحَزُّبٍ يُنَادُونَ بِالْمَسِيحِ لَا عَنْ إِخْلَاصٍ، ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يُضَيِّفُونَ إِلَيَّ وَثِقِي ضَيْقًا. وَأُولَئِكَ عَنْ مَحَبَّةٍ، عَالِمِينَ أَنِّي مَوْضُوعٌ لِحِمَايَةِ الْإِنْجِيلِ. فَمَاذَا؟ غَيْرَ أَنَّهُ عَلَيَّ كُلِّ وَجْهِ سَوَاءٌ كَانَ بِعِلَّةٍ أَمْ بِحَقِّ يُنَادَى بِالْمَسِيحِ، وَبِهَذَا أَنَا أَفْرَحُ. بَلْ سَأَفْرَحُ أَيْضًا.... (فيلبي ١: ١٥-١٨).** هذا هو التسامح.

قال الملك سليمان أن هناك وقتاً وموسماً لكل شيء. لكن متى يكون وقت التسامح ومتى يكون وقت عدم التسامح؟ متى يكون وقت الصبر والتدعيم، ومتى يكون وقت التوبيخ والتقويم؟ ومن المؤكد أن السؤال لا ينبغي أن يكون أين ومتى يتم رسم الخط الفاصل، بقدر ما ينبغي أن يكون السؤال من الذي ينبغي له أن يرسم هذا الخط. وهذا يقودنا إلى أنواع الإنسان الثلاثة المذكورة في العهد الجديد: الإنسان الطبيعي، والإنسان الجسدي، والإنسان الروحي.

الإنسان الطبيعي. الإنسان الطبيعي هو الإنسان الذي لم يولد ثانية. ولم يكن قلبه أبداً مسكناً للروح القدس. يخبرنا بولس الرسول بوضوح أن الإنسان الطبيعي لا يدرك أو يفهم ما لروح الله، لأنه عنده جهالة (١كو٢: ١٤). ومن ثم، فإن الإنسان الطبيعي غير قادر تماماً على معرفة أين يرسم الخطوط الفاصلة بين ما هو مقبول وما لا يمكن التسامح معه فيما يتعلق بأعمال وامور الله. يببدا الشخص الروحي بالنسبة للإنسان الطبيعي اهبل واهطل واحمق.

الإنسان الجسدي/الجسداني. فالإنسان الجسدي قد خلص وولد من الروح، لكنه ارتد عن ايمانه. لقد فقد محبته الأولى (رؤ٢: ٣-٤). أي أنه الآن يحب شيئاً آخر أكثر من الرب. ومع ذلك، إذا أحببنا شيئاً أكثر

من الله، فإننا نتحول لعبادة (الهة اخري) الأوثان ونصير أعداء المسيح. بالرغم من اننا قد نذهب إلى الكنيسة، ونتلو صلوات جميلة ونبذل جهدًا مضحيًا في عمل الإرساليات. ومع ذلك، لا شيء من هذه الأشياء يشكل بديلاً عن محبتنا لله من كل قلوبنا. الله يريد قلوبنا. نعتبر في تعداد الاموات الاحياء إذا لم يكن ينال الله كل حبا له من كل القلب. كما يقول بولس: "لأن الاهتمام الجسد هو موت، وأما اهتمام الروح فهو حياة وسلام". لأن الفكر الذي للجسد معادٍ لله، إذ لا يخضع لشريعة الله. في الواقع، لا يمكن ان يحض (رومية ٨: ٦-٧). ليس لدى الله كلمات لطيفة ليقولها عن الإنسان الجسدي/الجسداني.

معظم شعب الكنيسة هم في الجسد. على سبيل المثال، انظر ما قاله بولس لأهل كورنثوس: لَأَنَّكُمْ بَعْدُ جَسَدِيُونَ. فَإِنَّهُ إِذْ فِيكُمْ حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَأَنْشِقَاقٌ، أَلَسْتُمْ جَسَدِيِّينَ وَتَسْلُكُونَ بِحَسَبِ الْبَشَرِ. ١ كورنثوس ٣: ٣) وقد ظل الأمر على هذا النحو منذ ذلك الحين — فمعظم الناس في كنائسنا لا يزالون في الجسد. ويتحدث بطرس أيضاً عن المرتد الجسدي: لَأَنَّهُ إِذَا كَانُوا، بَعْدَمَا هَرَبُوا مِنْ نَجَاسَاتِ الْعَالَمِ، بِمَعْرِفَةِ الرَّبِّ وَالْمُخْلِصِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، يَزْتَكُونَ أَيْضًا فِيهَا، فَيَنْغَلِبُونَ، فَقَدْ صَارَتْ لَهُمْ الْأَوَاخِرُ أَشْرًا مِنَ الْأَوَائِلِ. لَأَنَّهُ كَانَ خَيْرًا لَهُمْ لَوْ لَمْ يَعْرِفُوا طَرِيقَ الْبِرِّ، مِنْ أَنَّهُمْ بَعْدَمَا عَرَفُوا، يَزْتَدُونَ عَنِ الْوَصِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ الْمُسَلِّمَةِ لَهُمْ. قَدْ أَصَابَهُمْ مَا فِي الْمَثَلِ الصَّادِقِ: «كَلْبٌ قَدْ عَادَ إِلَى قَيْئِهِ»، وَ«خِنْزِيرَةٌ مُغْتَسِلَةٌ إِلَى مَرَاغَةِ الْحَمَاءِ.» (٢ بط ٢: ٢٠-٢١). الله لا يتردد في اهلاك نفس الأشخاص الذين أنقذهم ذات مرة كما نرى أيضاً في ١ كورنثوس. ١٠: ١-٥؛ يهوذا ١: ٥؛ ورؤيا ٣: ١٦.

يمكنك أن ترى من كل هذا أن الإنسان الجسدي غير قادر تماماً على رسم خط فاصل بين ما هو مقبول وما لا يطاق. بين ما هو صواب وما هو خطأ. ولكن من المؤسف أن هذا النوع من الرجال (الجسدانيين) الذي يتخذ معظم القرارات في معظم كنائسنا!

الشخص الروحي . الإنسان الروحي هو الإنسان المولود من روح الله، ويسلك في و بالروح. فالإنسان الروحي هو خليفة جديدة أعجب من خلق الكون كله (لأن هذا الكون سيفنى وأما الإنسان الروحي فيحيا ويملك إلى الأبد). ولأن الإنسان الروحي يستمع إلى روح الله ويطيعه، فهو قادر على الحكم على كل شيء. ٤.

مرة أخرى يقول الرسول بولس: «أما الإنسان الروحي فيحكم في كل شيء، ولا يحكم فيه من أحد» (١ كو ٢: ١٥). وهذا الإنسان، إنسان الروح، له وحده السلطان أن يرسم الخط الفاصل بين الخير والشر، وبين الحاضر وما هو قادم (الآن أو فيما بعد).

باختصار، هناك تصادم كلي بين الإنسان الجسدي والإنسان الروحي في كنائسنا. الأول هو أداة الشيطان للخداع والهلاك و الابتلاع (الالتهام) والأخير هو أداة الله لمصالحة الإنسان مع الله وتاهيله ليكون مناسباً للامجاد. وهذا هو سبب كل الاضطرابات تقريباً في كنائسنا. وهذا هو السبب الذي يجعل معظم القساوسة في هذه الكنائس يصبحون في النهاية حملان قرباناً (تضحية)- عاجلاً أم آجلاً (يتم طردهم) يُطردون من منابرهم. هذا ما أرسل الرب يسوع إلى الصليب، وسيأخذ كل رجال الله الحقيقيين إلى الصليب أيضاً.

وكما قال الرب يسوع: ليس التلميذ أفضل من معلمه... يكفي التلميذ أن يكون كمعلمه... (متى ١٠: ٢٤-٢٥). إن العقول الجسدية/الجسدانية تهتم بخلاص العقيدة والتعليم أكثر من اهتمامها بخلاص الخاطئ. وهذا يجعل أحكامهم متوقعة، عديمة الرحمة وبدون محبة. وخير مثال على ذلك هو الفريسيون الذين أرادوا أن يرحموا المرأة الزانية، لكن الرب يسوع رأى قلبًا منكسرًا. وبدلاً من ذلك، قال لها، إذ يقوده الروح القدس: ... اذهبي، ولا تخطئي بعد الآن (يوحنا ٨: ١١). لقد اندهش الفريسيون من عدم القدرة على التنبؤ بتصرفات يسوع وتجاهله لشرائعهم في هذه الحالة وفي كل حالة. لكن عدم القدرة على التنبؤ هذا، بالنظر إلى كل حالة على حدة قبل الحكم، هو نتيجة للحياة المملوءة بالروح، كما قال الرب يسوع لنيقوديموس: "الريح تهب حيث تشاء، وتسمع صوتها، لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا من أين تذهب. هكذا هو الحال مع كل من ولد من الروح (يوحنا ٣: ٨).

انظر إلى مثل الفعلة في الكرمة لترى كيف يقضي ويحكم الله. اتي بعض الفعلة إلى العمل مبكرًا، وآخرون في منتصف النهار، وآخرون في الساعة الأخيرة من يوم العمل. قال الرب يسوع إن صاحب الكرم دفع لهم كلهم مالا متساويًا. اشتكى العمال الذين جاءوا في الساعة الأولى من أنه كان ينبغي أن يحصلوا على أجور أعلى من أولئك الذين جاءوا للتو في الساعة الأخيرة. وكان حكمهم على ما هو صواب هو: الأجر المتساوي مقابل العمل المتساوي. لم يهتموا بما إذا كانت عائلات المتأخرين قد تناولت طعامًا على المائدة في تلك الليلة أم لا. لكن الله فعل. ير*يد الله أن يطعمنا جميعاً. الله وحده يعلم حالة كل واحد منا برمتها. كان أب وابنه يسافران بالقطار، وكان ابنه يبكي بلا انقطاع، مما أزعج الآخرين. وعندما اشتكى أحدهم أخيراً، قال الأب إن سبب بكاء ابنه هو أن والدة ابنه كانت في صندوق خشبي في عربة القطار خلفهم (صندوق ميت). أه دعونا نكون حذرين كيف نحكم!

أوما هو إذن أساس كل أحكام الله؟ وهذا هو: الله صالح. إن صلاح الله هو أحد الخصائص الأساسية لطبيعته. فهو لم ولن يغير شخصيته أبداً، كما أن الكوشي لن يغير جلده أبداً. الصعوبة الوحيدة التي نواجهها هي رؤية صلاحه من خلال كل أفعاله ومن خلال الضباب الذي نجد أنفسنا فيه حتى نراه وجهاً لوجه. لكن كل هذا يتوقف عن كونه مشكلة لنا بمجرد أن نقبل حقيقة أن طرق الله أعلى من طرقنا، وأن طريقه لم يتم اكتشافها بعد. ولكن بمجرد أن نعبر الفجوة الكبرى، سنرى ونفهم تماماً أن الله كان صالحاً وصحيحاً طوال الوقت. لقد كان الله صالحاً مع يوسف عندما كان في الجب تماماً كما كان صالحاً له عندما كان في القصر. لقد كان الله صالحاً مع بولس وسيلا عندما ضربوا ووضعوا أرجلهم في المقطرة، كما كان صالحاً معهم عندما كانا يكرزان تحت المسحة.

نجد هنا مفتاح آخر: الروح القدس هو المحرك. أول ذكر للروح القدس في الكتاب المقدس هو الروح... الذي يرف على وجه المياه (تكوين ١: ٢). عندما انتهى الله ان جاز التعبير من خلق الخليقة في اليوم السادس، استمر الروح القدس في التحرك والرفرفة، وسيستمر في القيام بذلك حتى نهاية و آخر الزمان. بمعنى آخر، طالما أن الرياح تهب عبر أراضينا وتلقح أزهارنا وتحرك البحار، فإن الروح القدس سيستمر

في القيام بذلك في أمور ملكوت الله. لقد حرك هؤلاء الرجال العظماء: أخنوخ ونوح وإبراهيم والقضاة والأنبياء والرسل. لقد حرك الآلاف والملايين من شعبه، حتى الأكثر شيوعاً منهم، لأنه لا يحابي الأشخاص الوجوة. يملأ الله كل إنسان يطيع روحه ليتحرك معه وبه. فكما نرى الروح القدس يعمل في الصفحة الأولى من الكتاب المقدس، نراه يعمل في الصفحة الأخيرة من الكتاب المقدس قائلاً: الروح والعروس يقولان: "تعال". ومن يسمع فليقل تعال. ومن يعطش فليأت... (رؤ ٢٢: ١٧).

خلاصة الأمر أن عيوننا الطبيعية لا تستطيع أن ترى صلاح الله في معاملاته، كما حدث عندما حكم علي موسى بالحرمان من دخول الارض بعد أن ضرب الصخرة، أو الطريقة التي تعامل بها الرب يسوع مع يهوذا، أو الطريقة التي تعامل بها الروح القدس مع حنانيا وسفيرة. ولكن في النهاية، سنرى جميعاً كيف كان صلاح الله يعمل في كل هذه الأمور: «ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله، للذين هم مدعوون حسب قصده» (رومية ٨: ٢٨). لن يخطي الله أبداً، ونحن كذلك طالما أننا نناقذ بالروح القدس. مرة أخرى، من سيرسم الخط الفاصل بين ما هو مقبول وما لا يمكن التسامح معه؟ انه الإنسان والشخص الروحي: الإنسان الروحي يحكم في كل شيء... (١كو ٢: ١٥).

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA